من اصحاب المعاني والكلام على الحديث ان النبي عليه السلام كان يسهو في الصلوة
ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة وآفة قال والنبي عليه السلام منزه عنها والسهو
شغل فكان النبي عليه السلام يسهو في صلاته ويشغله عن حركات الصلوة ما في
الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى
لا منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن وهذا
قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل الا انه كيف يكون متعمدا
ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله انى
لا انسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال
انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو
المظفر الاسفرايني ولم يرتضه غيره ولا ارتضيه ولا حجة لها في الطائفتين في قوله
انى لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة
لقبه كقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي او نفي الغفلة و
قلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك
الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن
طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب و
العشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها
الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا
فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلاة يوم الوادي وقد
قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي قلنا فاعلم ان للعلماء في ذلك اجوبة منها
ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك
كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل قوله عليه السلام في الحديث نفسه ان
الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت علي نومة مثلها قط ولكن مثل هذا
انما يكون منه لامر يريده الله من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع كما قال في
الحديث

في الحديث الآخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم والثاني ان قلبه
لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان
ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضأ وفي حديث ابن عباس المذكور
فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد
النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل ولحدث آخر فكيف وفي آخر الحديث نفسه ثم نام
حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من اجل انه
يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من
فعل القلب وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين
غير هذا فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح فقيل في
الجواب انه كان من شانه عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح
ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله
ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام عن
القول نسيت وقد قال عليه السلام اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال
لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ
اما نهيه عن ان يقال نسيت آية كذا وكذا فمحمول على ما نسخ حفظه من القرآن اي ان الغفلة
في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو او غفلة
من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسى وقد قيل ان هذا منه عليه السلام على طريق الاستحباب
ان يضيف الفعل الى خالقه والآخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه السلام
لما قطع من هذه الآيات جائز عليه بعد بلاغ ما امر بتبليغه وتوصيله الى عباده
ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله بنسخه ومحوه من القلوب وترك
استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي عليه السلام ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسى منه
قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه
ويستحيل دوام نسيانه لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه فصل في الرد على من

Copyright © King Saud University